دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	علامات التلاؤم والانسجام في التصميم الداخلي للمسكن
المصدر:	دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	الكرابلية، معتصم عزمي بدوي
المجلد/العدد:	مج47, ع4
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2020
الشهر:	كانون الأول
الصفحات:	151 - 159
رقم MD:	1097334
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
اللغة:	Arabic
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	التصميم الداخلي، الصورة الفنية، فلسفة الجمال، المسكن
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/1097334

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

علامات التلاؤم والانسجام في التصميم الداخلي للمسكن

معتصم عزمي الكرابلية*

ملخص

تَسعى هذه الدراسة إلى البحث في العلاقات، والخصائص الشكلية، والدلالات التعبيرية للمسكن وذلك من خلال تَتَبُعِها بِناءً على عَلاقة الشَكل بِالمَعنى وارتِباطِهما بِوجود الإنسان، كونه يرتبط بجسده وفكره بهذه العلاقات والتي تَتَشَكل في وعيه عَن طَرِيق حَرَكَتِه وتَنَقُلِه بَين الكُتَل والفَضاءات الداخِلية لِلمَسكن، وبالتالي فإن ما نَراه ماثِلاً أمامنا هو في الحَقيقة ما نُفكِر فيه وهو ما يُعطينا احساساً بِالدَهشة والانسِجام وهو ما يُفَسِر تِلكَ العَلاقة الوَثيقة بَين المَرئي واللامَرئي في الأشياء الماثِلة أمامنا.

وقد خَلُصت هذه الدراسة إلى أن المَسكن لا يَنفَصِل عن الذات من حيث التشكيل المَرئي للكتل والأشكال؛ وإنما يَلتَحِم المَسكن بِالذات والجَسد بِالذِكريات، كما أن مَشهد الأُلفة والإحساس والشُعور بِالمَسكن لَيس وَليد ذِكريات الطُفولة فقط؛ وإنما قَد يَتولد هذا الإحساس بِما يَفرِضُه عَلينا المَسكن مِن مُعطيات في الشَكل الظاهراتي له، وبِالتالي فإن ما يُحَقِقُه شَكل الغُرف بِتموضُعاتِها المَركزية، وتَوافُقات الشَكِل واللون والمَلمَس هي من يُحَفِزُنا بِالتَلذذ بِالمَسكن وهي بِالتالي يُمكِن صِياغتُها وتَرتيبُها بِتوافُق وانسِجام لِتحقيق الأُلفة، وإن تَوافُر خَصائِص شَكلية بِأنماط ونِظام مُعين وتَوفير قَدر كافٍ من الفَراغات الداخِلية الخاصة؛ يُسهم في تَحقيق نَوع مِن الأُلفة بَين الذات والمَوضوع كَكُل، (بَين الساكِن والمَسكون) وهو هَدف ضَروري لِتَحقيق فِكرة الوَعي بِالمَسكن.

الكلمات الدالة: المسكن، الشكل، الإحساس، المكان، التصميم الداخلي.

أهداف البحث:

تسلط هذه الدراسة الضوء على المَكان المسكن، وعلامات التلاؤم من خلال الاتصال عَبر الصورة البَصرية الفنية لِذلك المكان، بِحيث تَهدف إلى ما يلي:

1- التَأكيد على أهمية القيمة الجَمالية للمَكان في التَصميم الداخلي وما يَحويه من مِكوِنات وعَناصر، وخامات بوصفه جزءاً ومكون مهم في تشكيل حالة الادراك الامثل للمكان الأليف.

2- الكَشف عن تَجربة المَكان الأليف انطِلاقاً من فِكرة ديناميكية الخيال (الصورة الفَنية والمَكان الأليف)، بوصفه مطلباً تَصميمي يُساهم في انتمائِنا إلى المَكان الذي نَعيش فيه، وبالتالي الوصول إلى القِيم الجَمالية والدَلالات الرَمزية للمَكان للإفادة مِنها في تَجسيد صورة المَكان بَصرياً في التَصميم الداخلي المُعاصر.

3- إن المَسكن والإحساس فيه هو في نِهاية المَطاف ليسَ شيئاً مُجرداً؛ ولكنهُ يَحمل في طَياتِه مَضموناً فَلسفياً واسعاً، وهُنا تكمُن الفَجوة التي تَسعى الدِراسة إلى البَحث فيها، مِن حَيث الخِبرة المَعيشة والإحساس بالمكان وتَفاعُل الفَرد مع المكان وتحديداً المسكن والفراغ الداخلي للمكان.

مشكلة البحث:

لا بُد مِن الإشارة إلى أنَ التوجُه إلى دِراسة المَساحات والفَراغات والكُتل كانت الشُغل الشاغل لمُصممي الفراغ الداخلي حَيث قامت قِراءات وتحليلات عَديدة في بُنية الفراغ وهَندسته بَحثاً عَن تلكَ التوليفة البصرية للفراغات والأشكال ضِمن حيز المسكن مع ما يترتب عَليها من أبعاد وقياسات. وهنا لا بُد لنا مِن البحث عما إذا كان هُناك ثمةً أواصر واضحة في ترابط هذه الفراغات والمساحات بوِجداننا وكَينونتنا، وما إذا كان بالإمكان جَعل هذه الأشكال على اختلافها وتنوعها أن تَحتضن أفكارنا ورَغباتنا واهتماماتنا لتجعلنا أُسرى لها، تملُكنا وتُملي علينا رَغباتنا في امتلاك ذلكَ المكان، هذا ما يجعلنا نبحث في المكان فلسفياً وإسقاط هذه الفلسفة على العالم المَعيش، وذلكَ من خلال محاولة الإجابة عن التساؤلات التالية.

* قسم الفنون البصرية ، كلية الفنون والتصميم ، الجامعة الأردنية. تاريخ استلام البحث 2019/6/19، وتاريخ قبوله 2019/12/15.

 ©2020 عمادة البحث العلمي/ الجامعة الأردنية. جميع الحقوق محفوظة.

وقد أشار فوكو إلى تلك العلاقة الممثلة بالمفكر فيه واللامفكر فيه، بين الشكل والمضمون. ومن هنا فقد حاول فوكو الكشف عن العلاقة بين الإنسان والأشياء" اننا عبثاً نقول ما نراه لأن ما نراه لا يسكن ابداً فيما نقول، وعبثاً عملنا على ان نجعل الآخرين يرون، بالصور والاستعارات والمقارنات ما نقول"(فوكو، 1989 – 1990: ص34).

وقد أثار فوكو في حديثه عن المتشابهات الاربعة *[1]، قضية التشابه بين الرموز مشيراً إلى انها هي التي نظمت ما اسماه **لعبة الرموز**، وهي بالتالي ما سمح بمعرفة الاشياء المرئية واللامرئية، وقادت فن تمثلها وتصورها، فالرسم يقلد الفضاء والتمثيل يقلد التصور، وقد ربط فوكو ذلك **المتشابه بالمعرفة** واعتبر ان هذه التشابهات تفرض تمفصلات على المعرفة الخاصة بالتشابه.

قراءة فنية في المتشابهات الأربعة:

إن العالم من حولنا مليء بالمتشابهات التي تقترب وتنتمي إلى نفس الجنس في العمل الفني، (بمعنى انها تنتمي إلى فئة بصرية واحدة كاللون والشكل والملمس) والتي يولد تشابهها مفصل هذه الاشياء، وكذلك تموقع هذه الفئات وتشابه خواصها بالطبيعة بما يتيح إلى انتاج تشابهات جديدة تتوالد في فن الرسم، " فالتشابه يفرض تجاورات تؤمن بدورها تشابهات" (فوكو، 1989 – 1990: ص40)، وكلها علامات تلاؤم.

إن العمل الفني على اعتبار انه كل متكامل ينبغي له أن يكون جزء من هذا التلاؤم الكلي للعالم، كما ان المنافسة تعبر بطريقة ما عن التوأمية الطبيعية للأشياء، وهو يعطي للمتعاكسين، قوة لاحدهما على الاخر، وذلك في معركة للشكل على نفسه، يتبدى في شكل انعكاس بسيط يستولي فيه احد الاشكال المتخاصمة على الاخر. أما التماثل فهو يتحدث عن الروابط والضوابط وصلاتها، " فمثلاً علاقة النجوم بالسماء حيث تتلألأ ،وعلاقة العشب بالأرض، والاحياء بالكوكب الذي يسكنوه، والمعادن والحجارة الكريمة بالصخور التي دفنت فيها"(فوكو، 1989 – 1990: ص42)، و"إذا كان التماثل سكون وموازنة فالاختلاف حركة وانفعال وديناميكية" (النوري: ص122) فالتماثل يزيد من شدة تعبير التركيب ويخدم مهمة الفن الأساس (تأثيره الفكري الانفعالي في الانسان).

وأما التعاطف فهو يقوم في اعماق العالم والنفس، في ذلك الانسان الذي يحركه، فهو من يمتلك القوة لإثارة حركة الأشياء في العالم بتقاربها وبتباعدها وهو حركة جذب للأشياء، "أنه يثير سراً حركة داخلية"(فوكو، 1989 – 1990: ص44)، فهو صاحب القوة على التمثل وعلى جعل الاشياء تبدو متطابقة بعضها مع بعضها الاخر، وهو ما يحفظ الاشياء من عزلتها.

وإن ما تمثله هذه المتشابهات الأربعة يمكننا اسقاطه عل الفنون عامة، فكل جزء من هذا العالم تتموضع في مكان مستقل عن الاخرى، إلا أن العالم الذي لا شكل له هو ما يبقى في ادراكنا ويمكننا فهمه على انه كل واحد متجانس ونحن نتأمل أجزاءه المتشابهة والمتنافسة والمتعاطفة والمتماثلة، ويمنح لنا تطورها (الجزيئات) تنوعاً في جعل هذه العناصر تتجمع وتتوزع تتحرك معاً على انها وحدات واحدة.

وإننا إذا نتعرف على الاشياء عن طريق الحواس فيظهر التمايز بين المتشابهات، وهذا ما يختزل الاشياء في مظهرها القابل للإدراك الحسي، هذا الاختزال هو ما يقربنا من الاشياء، ويشكل لها بنية دلالية تتجلى في صورة فنية ابداعية.

وإن الفن بطبيعته يظهر تلك التمايزات والتقسيمات في مكوناته، لتكون تعبيراً عن القيم المتشابهة، حيث تتيح هذه التمايزات موضوع او موقف أو حالة معينة، فوجودها يفترض توافر مجموعة من النظريات الفنية والفلسفية التي تحمل استقلاليتها في كل عمل فني على حدى التي تعنى بإظهار مكامن الجمال الضمني من خلال تجانس ذلك العمل بالنقاط الآتية:

1 المعنى الجوهري.

2 التناغم أو كما اسماه فوكو **التلاؤم**.

3 – نقاء الأسلوب: بمعنى تفرد العمل الفني.

وإن ما حاول تقديمه فوكو من تحليله للعمل الفني (لوحة الوصيفات (شكل 1) لديغو فيلاسكوز هو علاقة الانسان بالأشياء علاقة المرئي باللامرئي حيث اعتبرها لا متناهية وهي عاجزة امام المرئي، من هنا يمكننا الاشارة إلى موقف الذات ازاء العمل

* قصد فوكو بالمتشابهات الأربعة **التوافق، المنافسة، التماثل، او القيياس والتعاطف**، ويشير إلى ان هوية الاشياء هي من قدرتها في التشابه مع الاشياء الاخرى والاقتراب منها مع الحفاظ على خصوصيتها، وهي تتعاطف وتتنافر بطريقة تفسر تطور الاشياء ونموها واختلاطها فوكو، ميشيل، مصدر سابق ص 45.

الفني والتي تكون على شكل استجابات جمالية كالآتي(ابراهيم، 1977: ص185):

1: التوقف:

إن الأثر المترتب على الموضوع الجمالي يتمثل في استجابة الذات لذلك الموضوع، ويتمثل ذلك في الاستغراق في حالة المشاهدة والتأمل للعمل الفني.

2 – العزلة أو الوحدة:

وهو أن السلوك الجمالي يمتلك القدرة على استبعاد كل ما عد العمل الفني الو الموضوع الجمالي، وهنا نجد أننا في مواجهة العمل الفني، وكأننا استحلناه إلى عالم جمالي قائم بذاته، وكأننا نحيا إلى حين خارج العالم.

3 – الإحساس بأننا موجودون:

وهو إحساس باننا موجودون ازاء ظواهر لا حقائق، بمعنى افتقار الشعور الجمالي إلى الواقعية لما للموضوع الفني من طابع ظاهري، فنحن نقصر اهتمامنا على النظر إلى العمل الفني، إلى شكله ومظهره.

4 – الموقف الحدسي:

وهو ان من يقودنا في السلوك الجمالي ليس الاستدلال والبرهنة والبحث العقلي كما في العلم، وانما الحدس والعيان المباشر والادراك المفاجيء، فأما ننجذب إلى ذلك العمل او ننفر منه نتيجة لإحساس مبهم يمتلكنا، كما اننا نصبح "قادرون على تأمل التفاصيل، وكافة اجزاء الصورة تبقى دائماً حاضرة معك لا تغيب عنك"(فيشر، 2002: ص69).

5 – الطابع العاطفي أو الوجداني:

فالموقف الجمالي ليس موقف ينطوي على استجابة شخصية فحسب، بل هو موقف يرتبط بالوجدان والعاطفة وهو ما أشار اليه فوكو بالمتشابهات الأربعة بانه يقع في اعماق العالم والنفس، وهو ايضا يجعلنا نربط الموضوع الجمالي بالحساسية لا بالقصور العقلي.

6 – التقمص الوجداني أو التعاطف الرمزي:

حيث أننا حين نحكم مثلاً على موضوع جمالي فنحن نضع أنفسنا موضعه، وكأننا نحاكيه، محاكاه باطنية.

الشكل (1) (لوحة الوصيفات - Las Meninas) للفنان الإسباني ديجو فيلاسكيز (1899-1660)

إذاً فأننا حين نتأمل الاشياء فنحن نضفي عليها شيئاً من صميم حياتنا، فبمجرد ما تتخذ الذات مسلكاً لها في العمل الفني بحكم ارادتها، فان الصبغة التي يتخذها التأمل بعد ذلك لا تصبح متوقفة على الموضوع نفسه، فان روح الاشياء المتأملة انما ترجع في النهاية إلى الاشياء نفسها لا إلى الذات، ان تلك الديناميكية التي تعود إلى الاشياء عند تأملها تكمن في الاشياء نفسها، والفعل الجمالي الاصلي هو الذي تلافي الذات والموضوع ممكناً، وهُنا تَكمُن غاية الفَن وذلكَ في "استِبطان الشُعور الحي وتَجسيمه، والمُشاركة الحَيوية التي هي ضَرب مِن التَماس الوِجداني والتَفاعُل مع الصورة الحَيوية"(ابو ريان، 1989: ص3). أن ما يضفي على الفن قيمة هو اعادة كل ظاهرة فنية إلى وضع معين بفضل روابط تتفاوت في المتانة " التي تكتشف في المرايا المتغيرة للظواهر الفنية"(أرفون، 1982: ص5).

الدراسة التحليلية:

يقول جيروم ستولنز: "يبدو أن التجربة الجمالية في أحسن حالاتها تعزلنا نحن والموضوع معاً عن التيار المعتاد للتجربة، فنحن نعجب بالموضوع في ذاته، نفصله عن علاقته المتبادلة بالأشياء الأخرى"(ستولنز، 1974: ص18)، ان تَركيبات المَسكن هي شَكل من أشكال الوَعي. بِمعنى أنها تُشَكِل في ذاتِها وجوداً وأُسلوباً في التَفكير، ويَتكامَل هذا الوَعي بِتلكَ التَركيبات في (الذات). فَالمَرئي يَتِم بِالفِكر أو الوَعي وهُما ما يُعطيان وضوحاً لِلطَبيعة المادية لِلعالم. والمَسكن ملئ بِالتَركيبات الشَكلية والتَعبيرات الفِكرية التي تُعَبر في عَلاقاتها عَن (وَسيلة)؛ بِحيث تَشمل الكُتلة والفَراغ والحَركة. وهذه الأشكال والتَركيبات هي وَسيلة لِلوصول إلى غاية فِكرية سَبق الحَديث عَنها عِند هيدجر وهي وَضعية تَعبيرية ظاهِرة ومَرئية تَتَعَدد أشكال فَهمِها تِبعاً لِلحَواس المُدرَكة. وبِما أن المَسكن شَيء فيزيائي يَمتَلِك صِفة (الوَضعية)؛ فَهو يَخضَع لِلتَغيير والحَركة عَبر الزَمن، فَهو في كُل لَحظه نَعيشُها فيه يُعطينا تَصوراً وانطِباعاً مُختلفاً وهو يُعبر عن اللامرئي وعن حُضور (وَشيك) أو عَن (المُختَبئ)؛ فَلِكُل مَعنى "خيال واللامرئي لا يُعَبِر عن مَرئياً آخر بِالمَعنى المَنطقي؛ وإنما عَن المُختَبئ ".

وما يَجمع هذه التَركيبات هو التَلاؤم فيما بَينها. إذْ أن تَشابُهِها من حَيث الموَقِع والشَكل وتَجاوراتُها المَكانية تَجعلُها تَنتَمي إلى حَقل إدراكي واحِد، كَما أنها تُعَبر عن نَفسِها بِتنافُسِها وتَعاكُسِها. الأمر الذي يُعطي قوة لأحدِها على حِساب الآخر، في مَعرَكة الشَكل مع نَفسه. بِحيث يَتبدى لَنا أحد الأشكال ويَستَحوِذ على انتِباهُنا على حِساب خَصمِه الشَكل الآخر، وأما تَماثُلُها فَهو يُمثِل عَلاقات وَثيقة تَجمَعُها. ويَزيد من شِدة تَعبير التَركيب من حَيث التَعبير الفِكري لِلأشكال، فَالتَماثُل يَخدُم السُكون والتَنافُس يَخدُم الحَركة، أما ما يُحَرِكُنا ويُثير حَركة الأشياء فينا فهو التَعاطُف مع تِلكَ التَركيبات بِتقارُبِها وتَباعُدِها وهو حَركة جَذب لِلأشياء، فَهو يُثير حَركة داخلية، وهو صاحِب القوة على جَعل الأشياء تَبدوا مُتطابِقة مَع بَعضِها، وهو ما يَحفظُها من عُزلَتِها.

وبناءً على هذا الفَهم فان رؤيتنا لِلتَركيبات الشَكلية لِلمَسكن يَجعل مِنها شَكلاً طَبيعياً ومَقبولاً، يَنشأ عَنه تَرتيب وتَوافُق مُتمَثلاً في الوعي، وفي هذا التَنظيم والتَرتيب تَظهر الأشياء في مَظهَرِها الإدراكي الحسي وهو ما يُقَرِبُنا من الأشياء ويُشَكِل بُنيَتُها الدَلالية التي تَتجلى في صورَتِها الإبداعية. لِتَكون تِلكَ التَمايُزات والتَقسيمات تَعبيراً ومَوقِفاً يَتجَلى من خِلال تَجانُس التَركيبات السَكنية في تَلاؤمِها ومَعناها الجَوهري(فوكو، 1989 – 1990: ص45)*[2]، (انظر شَكل –2).

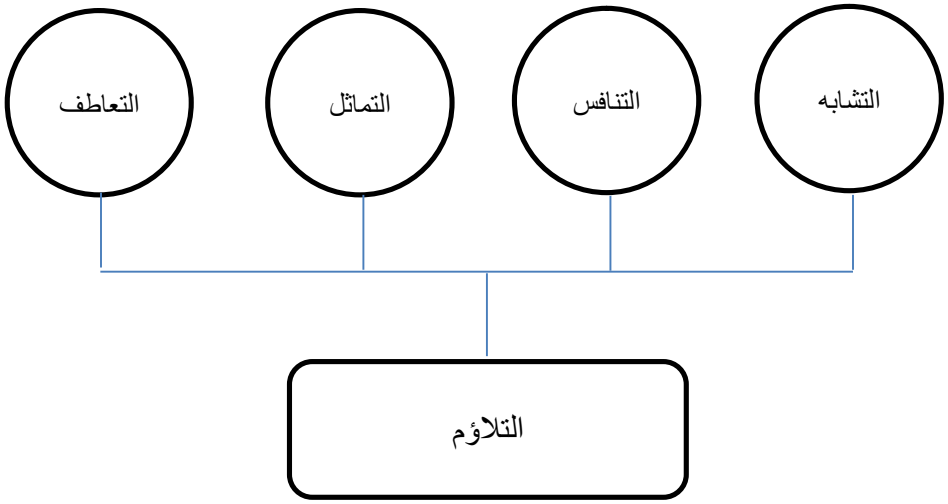

شكل (2) رسم يوضح كيفية حدوث التلاؤم بين العناصر الشكلية والمكانية في المسكن.

(رسم الباحث)

* لقد استخدم ميشيل فوكو خصائص التلاؤم الأربعة (التشابه والتنافس والتماثل والتعاطف) في إطار تحليله للوحة الوصيفات للفنان فيلاسكويز، وذلك في سياق البحث عن علامات وإشارات التلاؤم في الأشياء المرئية، وعلى ذلك يمكننا إسقاطها على المسكن والتعرف من خلالها على تلك العلاقة بين الإنسان والأشياء، أنظر (فوكو، 1989–1990: ص45)

الغُرف والمَمرات:

بِما أن الشَكل هو وجود مُتحَقِق في العالم الخارجي، ومُدرَك كَموضوع؛ فَهو يَرتَبِط بالإنسان من خلال عَلاقات ماهوية في ذِهنه، ويأتي تَحقُقه كوجود مادي نَتيجة فِعل الإنسان وقُدرَتِه التَعبيرية. وذلكَ من خِلال العَلاقة القَصدية بَين الذات والمَوضوع أي (قصدية الشُعور). بِحيث أن إسقاط تِلك الأشكال المَرئية فيه هو إسقاط لِلشُعور. وبِالتالي فان تَذوق الأشكال والتَركيبات في الغُرَف في المَسكن يَقتَضي انتِباهاً وَوعياً عَميقين. ويَتَحقَق ذلك عن طَريق الشُعور بِالمَواد والشَكل والمَلمس والضوء... وغَيرها. والشُعور بِالأخر المَوجود في ذات المَكان، ويَتمَثل جَوهر التَصميم الداخِلي لِلمَسكَن من طَبيعة تَنظيم العَلاقات المُتبادَلة. بَين مَعناها المُباشِر والضِمني. وهي ما يُمكِن إدراكها حَدسياً في المَنهج الظاهِراتي كَخُطوة أولى. ومِن ثَم إدراكها دَلالياً بِالتَحليل القَصدي.

يوَلِد إحساسنا بِالمَسكن من خِلال ما يَمنحُنا إياه من حَركة فيه، وهذا الإحساس يَكون بِالإيقاع المُتَمَثِل بِالاستِمرارية والتَماثُل والتَقارُب والتَباعُد بَين تِلك العَناصِر، وكَذلكَ الشُعور بِالوَزن كَالخِفة والثِقل في العَناصِر المُكَوِنة لِلمَكان. فَالمادة هُنا تُصبِح تَعبيراً خالصاً عَما نَشعُر بِه، ويَغدو الفَراغ والشَكل لِلفَراغ هو المَبعَث الحَقيقي لِلشُعور بِالمَسكَن. وهذا التَشكُل في الكُتَل والفَراغ في المَسكَن هو وليد تَمازُج الحَركة بين الغُرف والمَمرات وعَلاقتُهما بِالخارِج (انظر شكل 3+4).

شكل (3) رسم يوضح الايقاع والاستمرارية والتماثل والتقارب في الخطوط وهو ما يعطي الاحساس بالحركة والخفة.
(رسم الباحث)

شكل (4) مشهد من فراغ داخلي يبين علاقة الخطوط في الاحساس بالحركة والايقاع.
(رسم الباحث)

والغُرف في شَكلِها وتَوزيعُها تَتَخِذ قيمة إنسانية تُعَزِز الإحساس بِالمَسكَن، ذلكَ في كَونِها تَربُط بَين الشَبابيك بِفَتحاتِها الواسِعة والمُطِلة إلى الخارِج من جِهة، وبَين مَمرات الحَركة الداخِلية ذات الارتِباط العاطِفي من جِهة أُخرى، وقد عَزَزت هَذه الغُرف تَفاعُل الذات مَع الداخِل والخَارج في آن معاً، (شكل- 5)، حَيث يَقوم مَنزل آل زعيتر على خاصية تَصميمية فَريدة أساسُها الحَركة وتَتَجلى هذه الحَركة على شَكل تِكرار دَوري مُنتَظَم لِلمَساحات والأشكال والألوان، ويُمكِن مُلاحَظة الإيقاع هُنا بِالتَناغُم الحاصِل بَين الكُتلة والفَراغ أو في التَبايُن في اللون أو الحَجم في الغُرف والفَضاءات الداخِلية، فَقد لَعِب التَخطيط الشَكلي لِلغُرَف دَوراً بارِزاً في إظهار التَكوينات الشَكلية المُتناظِرة والمُتكَرِرة بِشَكل مُنتَظَم في التَكوين الهَندسي البُنيوي لِلمَسكن، الأمر الذي أدى إلى تَناغُم بَصري لِلأشكال والمَساحات والكُتل المُتتابِعة (انظر الشكل رقم 6).

وهذا التناغُم والتَنافُس بَين الكُتَل والفَراغ يُعطي الأشياء المُرتَبة والفَضاءات المَفتوحة أسلوباً مُعيناً في الاستِمرارية؛ يَتمَثل بِتراتُب الأشياء كَالغُرف والمَمرات من جِهة، والفَضاءات المَفتوحَة التي تُعطينا امتِداداً بَصرياً من جِهة أُخرى، ويَجعلُنا هذا الشَكل من التَنظيم نَشعُر بِالفَضاء الداخِلي ونَتفاعَل مَعه ويَتَضِح مَفهوم الاستِمرارية في الفَراغ الداخلي بِالتصميم المِحوري لِلغُرف وتَتابُعِها. وبِما أن الأشكال المَرئية تُعَبِر عن عَلاقات؛ فَهي بِالضَرورة تُعَبِر عن أطوال وأبعاد لِلأشكال لَها تَأثيرُها على إحساسنا وشُعورنا، وهو ما يَجعَلُنا نَنعَتُها بِالصِفات التَعبيرية (كَالجَميل أو القَبيح)، والتَناسُب هو تَناغُم في هذه الأشكال المَرئية داخِل الفَراغات. فَرمزية الأشكال فيما تَحمِله بِداخِلها من مَعاني تَنسَدِل خَلف هذه الأشكال لِتُنتِج مَبادئ وإيقاعات مُتوازِنة نَتيجَتُها الحَتمية هي الجَمال، والوعي بالمَسكن هُنا هو إدراك وفَهم لِهذه العَلاقة بَين الشَكل كَكُل ثم الانتِقال إلى الجُزئيات. والتعاطف مع هذه العلاقات أساسه

التَناسُب القائِم بَينها، فَفي (شَكل-7+8)، نَجِد أن الأشكال الهَندَسية تَرجِع في بُنيَتِها الأساسية إلى وِحدة واحِدة وهي (الخُطوط المُستَقيمة)؛ فَمن خِلالها تَبدأ عَملية تَوالُد لِنَفس الشَكل في مَجموعة لامُتناهية من التِكرار المُنتَظَم، وتَتَجلى أهمية هذا في العَقل كَأيقاع تَحمِلُه تِلكَ المَسافات المَكانية والخُطوط والأطوال.

وإن قِراءة الأشكال التَصميمية وتَمييز عَلاقاتِها يَتِم بِناءً على فَهم وإدراك الأبعاد والقياسات لتلكَ الأشكال ومَدى عَلاقتُها في التَصميم الداخلي كَكُل مُتكامِل على أساس من الدِقة في اختيار الطول والعَرض المُناسِبين لِكُل شَكل على حده، ولِكُل شَكل وعَلاقَتُه بِالعَناصِر الأُخرى، وهو ما يُنتِج بِالضَرورة الحَتمية أشكالاً تَوافُقية مِن حَيث الشَكل والحَجم، وصولاً لِدرجة مِثالية من الجَمالية في الكُتَل والفَراغات، وبِالتالي تَسكُن هذه العَلاقات في الإحساس والشُعور.

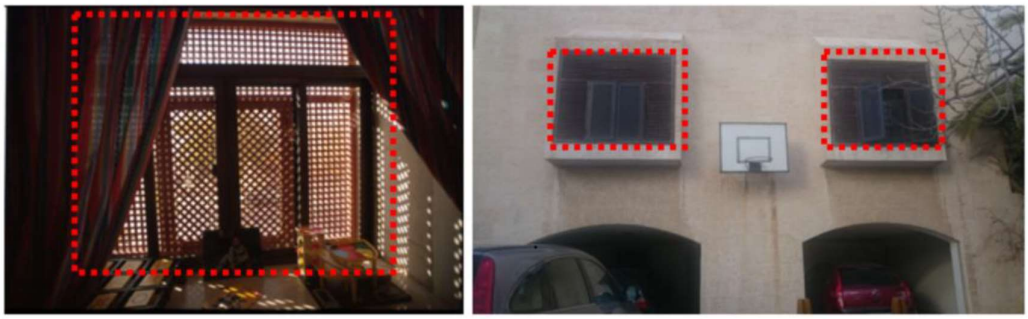

شكل (5) الشبابيك الواسعة المطلة للخارج كجزء من علاقة الجسد بالوجود المحيط.

عن، الحمادي، نسمة، (2015)، استقصاء مضامين وعناصر العمارة الاسلامية في المساكن المعاصرة في عمان – الاردن) عمان، ص11.

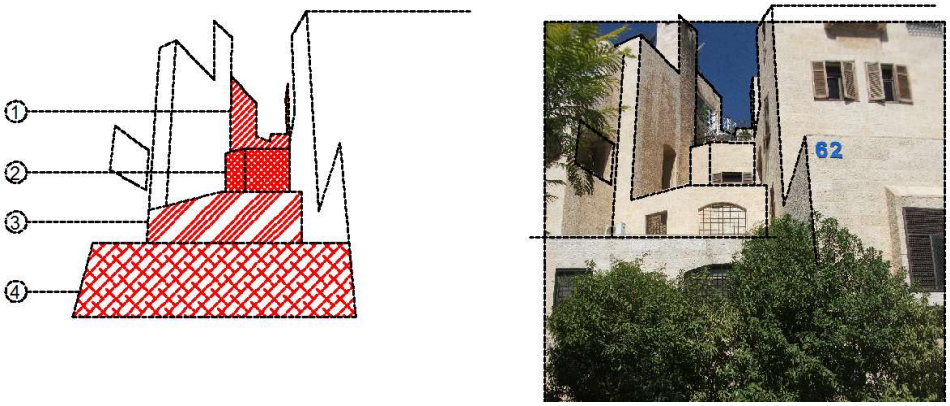

شكل (6)

يوضح الشكل التدرج بين الكُتل مما يوحي بالإيقاع والتناغم بين الكتل المتراكبة بعضها فوق بعض.

1- المستوى الأول.
2- المستوى الثاني.
3- المستوى الثالث.
4- المستوى الرابع.

يظهر من خلال المستويات الأربعة التدرج في التنظيم الشكلي للكتل في المسكن.

(تحليل الباحث).

شكل (7) مشهد داخلي للصالة
يوضح التوزيع الشكلي والنمط اللوني الرتيب للجدران الداخلية (تصوير الباحث).

شكل (8) مشهد داخلي يبين توزيع الفراغ الداخلي كامتداد عاطفي يدمج الفضاءات الخاصة مع بعضها البعض. (تصوير الباحث).

النتائج:

1 – إن المَسكن لا يَنفَصِل عن الذات من حيث التشكيل المرئي للكتل والأشكال؛ وإنما يَلتَحِم المَسكن بِالذات والجَسد بِالذِكريات وبِطَبيعة المَرئي المُتَشَكِل في الوَعي الإنساني وهو ما يُصاغ في الذِهن من خِلال العَلاقات المَرئية المُتمثِلة أمامي، وبِالتالي فان مَشاهِد الأُلفة والإحساس بِالجمال لِما نَراه، هو إحساس مُتعالي لِما نَراه أمامنا ولا يَنفصِل عَنه.

2 – إن مَشهد الأُلفة والإحساس والشُعور بِالمَسكن لَيس وَليد ذِكريات الطُفولة فقط؛ وإنما قَد يَتولد هذا الإحساس بِما يَفرِضُه عَلينا المَسكَن مِن مُعطيات في الشَكل الظاهراتي له، وبِالتالي فان ما يُحَقِقُه شَكل الغُرف بِتموضُعاتِها المَركزية، وتَوافُقات الشَكِل واللون والمَلمَس هي من يُحَفِزُنا بِالتَلذذ بِالمَسكن وهي بِالتالي يُمكِن صِياغتُها وتَرتيبُها بِتوافُق وانسِجام لِتحقيق الأُلفة.

3 – إن المُشكِلة الأساسية في المَسكن المُعاصِر هي أنه يَخلو مِن الروح والحَياة لِكونِه يُعَبِر عَن (صَندوق أو عُلبة) حَسب وَصف باشلار، بِمعنى افتِقارِه لإحساسنا بِالوجود، وهذا ما يؤكِد أن الوجود مَنوط بِالاتِصال بِهذا العالَم، والمَسكن يُعَبِر عن عَلاقة فَريدة في هذا الشأن بَين الذات والمَوضوع، وهو ما يَتحَقق مِن خِلال ما نَراه ونُشاهِده، وهو ما يوفِر لي مَساحة أوسع لِلاتِصال بِفضائي الخاص وفَضائي العام، وكَذلِك يُمكِنُني أن أُشكِل هذه العَلاقات على نَحو يَنسجِم فيه المَوضوع مَع الذات.

4 إن المَسكن وجود مُتحَقِق في العالم الخارِجي كَموضوع مُدرَك، وهو بِالتالي يَرتَبِط بِقوة تَعبيرية في الشَكل والمَضمون، وهذا يؤصِل عَلاقَة الأشكال بالإنسان وَوجودِه، فَالفَضاءات والمَمرات والعَلاقات المَكانية هي من فِعل الإنسان وهي من يُعَبِر عَنه وفي ذات الوَقت هي من تَعود مَرة أُخرى لِتَحتَل فِكره وإحساسه.

5 – إن تَوافُر خَصائِص شَكلية بِأنماط ونِظام مُعين وتَوفير قَدر كافٍ من الفَراغات الداخِلية الخاصة؛ يُسهم في تَحقيق نَوع مِن الأُلفة بَين الذات والمَوضوع كَكُل، (بَين الساكِن والمَسكون) وهو هَدف ضَروري لِتَحقيق فِكرة الوَعي بِالمَسكن.

6 – إننا نرى ان ما قدمه فوكو من حيث ارتباط الفن باللغة والكلمات بالأشياء ينعكس جلياً في الفن من حيث العناصر الاحتوائية له من خلال المتشابهات الاربعة، إلا أننا لا بد لنا من القول أن الفن وان عجزت اللغة في التعبير عما يجول في خاطرنا فهو يمتلك ويعبر عنه باللغة الحسية التي هي انعكاس مباشر للوجدان من خلال قراءتنا للأشياء المرئية، فالصورة وإن لم تأخذ حقها في التعبير باللغة فهي تمتلك قوة من خلال ربطها بالعالم الخارجي وهذا ما اشار اليه فوكو عند اشارته إلى السماء والارض والنجوم والماء والتراب... محاولاً ان يقول ان هذه الحالة التي نراها هي حالة مليئة بالانسجام والتوافق برغم تنافرها احياناً.

الخلاصة:

إن التَركيز على المُفرَدات المُرتَبِطة بِتحقيق الأداء الوَظيفي، لا يَعني بِالضَرورة تَحقيق الحاجات الإنسانية العُليا (كالألفة والدَهشة واللِذة والشُعور بِالسَكن)؛ وإنما الإحساس البَصري والخَصائِص الفَضائية لِلمَسكن، هي ما يَدفَعُني إلى التَفكير فيه وبِالتالي تَحقيق تِلكَ الحاجات. كما ان تَوافُر خَصائِص شَكلية بِأنماط ونِظام مُعين وتَوفير قَدر كافٍ من الفَراغات الداخِلية الخاصة؛ يُسهم في تَحقيق نَوع مِن الأُلفة بَين الذات والمَوضوع كَكُل، (بَين الساكِن والمَسكون) وهو هَدف ضَروري لِتَحقيق فِكرة الوَعي بِالمَسكن،

وبالتالي يحصل توافق بين الشكل المرئي والمشاهد، وهذه الالفة هي علامات تلاؤم وانسجام بتقاربها وتشابهها.

المصادر والمراجع

فوكو، ميشيل (1989–1990)، **الكلمات والاشياء**، ترجمة مطاع الصفدي واخرون، مركز الانماء القومي، بيروت.

زكريا، ابراهيم (1977)، **مشكلة الفن**، مشكلات فلسفية معاصرة، دار مصر للطباعة، القاهرة.

النوري، جهاد، **الفن والعلم والجمال**، الموسوعة الصغيرة، سلسلة ثقافية تتناول مختلف العلوم والفنون والادب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

ارفون، هنري،(1982)، **الجمالية الماركسية**، ، ترجمة جهاد نعمان، منشورات عويدات، بيروت.

فيشر، ارنست، (2002)، **ضرورة الفن**، ترجمة اسعد حليم، هلا للنشر والتوزيع، الطبعة الاولى، الجيزة.

ستولنز، جيروم، (1974)، **النقد الفني**، دراسة جمالية وفلسفة، ترجمة: فؤاد زكريا، القاهرة، مطبعة جامعة عين شمس.

أبو ريان، محمد، (1989)، **فلسفة الجمال ونشأة الفنون الجميلة**، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.

المراجع مترجمة باللغة الإنجليزية:

Foucault, Michel (1989-1990), **The Order of Things**, translated by, Mutaa Al-safadi and others, National Development Center, Beirut.

Ibrahim Zakaria, (1977), **The problem of art**, Contemporary philosophical problems, Cairo

Alnori, Jehad, **Arts, Science and Beauty** , Little Encyclopedia, Cultural series covering various sciences, arts and literature, General Cultural Affairs House, Baghdad.

Arvon, henry, (1982),**Marxist aesthetic**, , translated by Jihad Nouman, oidat publications, Beirut,

Fischer, Ernst, (2002**), The necessity of art**, translated by Asaad Halim, Hala for Publishing and distribution, first edition, Algiza.

Stolnitz, Jerome, (1974), **Art criticism**, esthetic and philosophy study, translated by fuad zakaria, Cairo, Ain Shams University press.

Mohammad, Abo rayan, (1989), **Philosophy of art and beauty of fine art**, Alexandria. University Knowledge Co.

Symbolism Signs of Compatibility and Harmony in the Interior Design Housing

Mutasem Azmi al-karablieh *

ABSTRACT

The interior space of the dwelling with its visual properties and its semantic and expressive characteristics is the focus of this study, which seeks to study these properties and follow them based on the relationship of form with the sense and its association with human existence.

Within this framework, and within the framework of the spatial and virtual relations of the dwelling, the idea of the dwelling itself, considering that the contents of the dwelling is a set of spatial relations that are linked to my body as the carrier of these relations, which are formed in consciousness through its movement between the interior blocks and spaces of the dwelling. Therefore, what we see in front of us is really what we think about, which gives us a sense of surprise and harmony and explains the close relationship between the visible and the invisible in the things around us.

The sense of place is not abstract; It has a philosophical deep content. Therefore, this phenomenological study investigates the reality of its symbolism and meanings and seeks to investigate the interaction between the housing space and the human element all the way through the interior space design.

This study concluded that the housing space has a spiritual, nostalgic as well as a subjective component of the visual elements. The scene of familiarity is not only made by nostalgic memories. It might be made through phenomenological construction. Therefore, the good interior design will create a harmony among the housing elements of the living space, which creates this familiarity.

Keywords: Housing, Space, Interior Design.

* Department of Visual Arts, School of Arts and Design, The University of Jordan. Received on 19/6/2019 and Accepted for Publication on 15/12/2019.